المعالجات التشكيلية في أعمال التصوير الجداري للفنان الفرنسي "فرناند ليجيه"

Plastic Treatment of mural painting art works of the French artist Fernand Leger

الباحثة/ رانيا ابراهيم محمد عرايس

طالبة ماجستير- بكلية فنون جميله - جامعه حلوان – القاهره – مصر.

Researcher.Rania Ibrahim Mohamed Arays

Master's student - Faculty of Fine Arts - Helwan University - Cairo - Egypt.

ranyaarays22@gmail.com

الملخص:

يتطرق البحث إلى نشأة الفنان فرناند ليجيه وتطور أسلوبه الفني تحت تأثير خبرات الحياتية وممارساته المهنية المتنوعة. فقد طور" ليجيه "رغبة في خلق فن يمثل العصر الصناعي الحديث بينما يعكس الحالة الإنسانية. وقد دفعت تجربة الحرب العالمية الثانية ليجيه إلى غرس فنه بالتعليقات الاجتماعية والسياسية. فأصبحت لوحاته تمثل انعكاسًا لتناقضات وتعقيدات المجتمع الحديث، حيث تجسد التوتر بين العالم الذي تحركه الآلة والتجربة الإنسانية. كذلك يتناول البحث أثر عمله "ليجيه" كرسام معماري على أعماله التصويرية الجدارية، حيث أرست هذه السنوات التكوينية الأساس لتطوره الفني في كل من اللون والشكل والتركيب الذي سيصبح جزءًا لا يتجزأ من لغته البصرية الفريدة. بالإضافة إلى إتاحة المجال له للتعاون مع المهندسين المعماريين والمصممين مما أدى إلى سعيه إلى طمس الحدود بين الفنون الجميلة والأشياء الوظيفية. وأدى ذلك إلى العديد من التعاون مع المهندسين المعماريين والمصممين، و لقد كان لاتصال" ليجيه" بالأسلوب الصفائي Purism للمعماري و المصمم "لو كوربوزييه" وقع مباشر خلال حياته المهنية، حيث أصبح "ليجيه "مرتبطًا بالصفائية في عمله الفني من خلال استخدام الأشكال الهندسية والخطوط الواضحة والألوان الأساسية، كما أظهر تعاون "ليجيه" مع "لوكربوزييه" إيمانهم المشترك بتكامل الفن والتصميم والهندسة المعمارية مع التركيز على البساطة والوظيفة، كما يتناول الفصل تأثير الأجسام الميكانيكية أثناء عمل ليجيه في مجال الرسم المعماري في بداياته على أعماله الجدارية.

الكلمات المفتاحية : فرناند ليجيه – الصفائية – التصوير الجداري – الموزاييك

Abstract :

This thesis delves into the upbringing and artistic evolution of Fernand Léger, examining how his life experiences and diverse professional practices shaped his style as Léger developed a desire to create art that represents the modern industrial age while reflecting the human condition, and his experience during the World War II impelled him to infuse his art with social and political commentary. Consequently, his paintings became a reflection of the contradictions and complexities of modern society, embodying the tension between a machine-driven world and human experience. Further, this thesis explores the impact of Léger's work as an architectural draftsman on his mural paintings as said formative years laid the groundwork for his artistic development in color, form, and composition, which would become integral to his unique visual language. In addition to the provision of opportunities for collaboration with architects and designers, which led him to blur the boundaries between fine art and functional objects. Additionally,

Léger's association with purism, notably influenced by architect and designer Le Corbusier, had a significant impact on his career as his work became closely linked to purism through his use of geometric shapes, clear lines, and primary colors. Moreover, his collaboration with Le Corbusier reflected their shared belief in the integration of art, design, and architecture, emphasizing simplicity and functionality. Furthermore, this thesis discusses the influence of mechanical objects on Léger's mural work during his early architectural drawings.

Keywords : Fernand Leger –Purism- mural painting –mosaic

المقدمة

يتطرق البحث إلى نشأة الفنان فرناند ليجيه وتطور أسلوبه الفني تحت تأثير خبرات الحياتية وممارساته المهنية المتنوعة. فقد طور" ليجيه "رغبة في خلق فن يمثل العصر الصناعي الحديث بينما يعكس الحالة الإنسانية. وقد دفعت تجربة الحرب العالمية الثانية ليجيه إلى غرس فنه بالتعليقات الاجتماعية والسياسية. فأصبحت لوحاته تمثل انعكاسًا لتناقضات وتعقيدات المجتمع الحديث، حيث تجسد التوتر بين العالم الذي تحركه الآلة والتجربة الإنسانية.

كذلك يتناول البحث أثر عمل "ليجيه" كرسام معماري على أعماله التصويرية الجدارية، حيث أرست هذه السنوات التكوينية الأساس لتطوره الفني في كل من اللون والشكل والتركيب الذي سيصبح جزءً لا يتجزأ من لغته البصرية الفريدة. بالإضافة إلى إتاحة المجال له للتعاون مع المهندسين المعماريين والمصممين مما أدى إلى سعيه إلى طمس الحدود بين الفنون الجميلة والأشياء الوظيفية. وأدى ذلك إلى العديد من التعاون مع المهندسين المعماريين والمصممين.[i]

ولقد كان لاتصال" ليجيه" بالأسلوب الصفائي Purism للمعماري والمصمم "لوكوربوزييه" واقع مباشر خلال حياته المهنية، حيث أصبح "ليجيه "مرتبطًا بالصفائية في عمله الفني من خلال استخدام الأشكال الهندسية والخطوط الواضحة والألوان الأساسية، كما أظهر تعاون "ليجيه" مع "لوكربوزييه" إيمانهم المشترك بتكامل الفن والتصميم والهندسة المعمارية مع التركيز على البساطة والوظيفة، كما يتناول الفصل تأثير الأجسام الميكانيكية اثناء عمل ليجيه في مجال الرسم المعماري في بداياته على أعماله الجدارية.

مشكلة البحث: -

- كيفية تتبع التطور الذي طرأ على أعمال التصوير الجداري التي نفذها فرناند ليجيه تحت تأثير تعاونه مع المعماري لوكربوزيه.
- كيفية إيجاد الصلة بين التطور التكنولوجي وعصر الاله وانعكاسه على معالجة فرناند ليجيه لعناصره المصوره بجدارياته

أهداف البحث: -

- دراسة العوامل المؤثرة على تشكل أسلوب الفنان الفرنسي "فرناند ليجيه" في طرحه لرؤيته وموضوعاته المنفذه بأعماله الجداريه.
- دراسة الأسلوب التجريدي المميزللمصور فرناند ليجية في أعماله الجدارية ومدى ارتباطه بممارساته المهنية السابقة في مجال الرسم المعماري.

أهمية البحث: -

- الأضطلاع على أحد التجارب الفنية الرائدة في لأحد فناني التصوير في النصف الأول من القرن العشرين الذي مارس التجريب الفني بخامات جداريه متنوعة ليثري تجربته التشكيلية بجوار احترافه لفن التصوير بالألوان الزيتية.
- دارسة أثر الروافد الفكرية المتنوعه والاضطلاع على المدارس الصفائية و
تبني مبادئها على تشكل ونضج التجربة الفنية للمصور الفرنسي "فرناند ليجيه "في أعماله الجدارية.

فروض البحث: -

- وجود تأثير مباشر لأحتكاك "فرناند ليجيه" بالمعماري والمصمم الفرنسي المعاصر له "لوكربوزييه " على النهج الذي اختط به العناصر التصميمية لأعماله الجدارية.
- تعدد الخامات والتقنيات الجدارية التي عمل المصور الفرنسي "فرناند ليجيه" على تطبيقها في أعماله، اتاحت له المجال لتطوير الصياغات التجريدية التي أكسبها لعناصره بحيث يتم تطويعها للتوافق مع متطلبات التنفيذ.

منهجية البحث: -

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي للتجارب الفنية المختارة.

الإطار النظري للبحث

-نشأة الفنان وتطور أسلوبه الفني

فرنان ليجيه Fernand Léger مصوّر فرنسي، ولد في "أرجينتان Argentan" وتوفي في "جيف سور إيفت "Gif sur-Yvette. فقد أباه في سن مبكر، فأرسله عمّه للتمرين عند أحد المعماريين ليتعلّم حرفة جادة. ولتطوير حرفته وإتقانها توجّه إلى باريس، وهناك التحق بمدرسة الفنون الجميلة، مما اضطره إلى العمل في مجالات عدة لكي يسد احتياجاته. لم يكن ليجيه يمتلك ثقافة واسعة، غير أنه كان يمتلك حدساً فنياً نادراً، وفضولاً متوقداً، وإرادة صارمة.

كانت لوحاته الأولى تمثل تسجيلات عادية للواقع والطبيعة، وقد بقي منها بضع لوحات تعود إلى العامين ١٩٠٤-١٩٠٥، إلا أن معرضاً" لسيزان" Cézanne أقيم عام ١٩٠٤ حمل لليجيه آفاقاً جديدة، وقاده إلى صور ذات تركيبات هندسية ومعالجات خشنة، نمّت على البدايات الأسلوبية التي ستظهر في أعماله اللاحقة، كما كانت حماسته "لسيزان " لا توصف، ففنه - على حد قوله - كان يوحي ويحرك، بخلاف "رُنوار Renoir " الذي عدَّه فناناً مغلقا يمكن للمبتدئ أن ينقل عنه من دون أن يأخذ منه شيئاً يعينه على التقدم.

(في العام ١٩٠٥ ألهبت الوحشية الحماسة والجدل في صفوف الفنانين، إلا أن ليجيه احتفظ بهدوئه وأصالته. وبما أن الرؤية الفنية ترتبط بمستوى حضاري معين، فإنه ومع تغير العالم الحديث وتطور التكنولوجيا، كان لابد له أن يواكب كفنان تلك المتغيرات الحديثة، فاستلهم ليجيه المشاهد التي تحدد أشكالها تدخلات التكنولوجيا، فلم يقف عند حد المظهر، وصوّر لوحات تمثل بكل تحررها وآلية أشكالها شواهد ناطقة بالتطورات التي أدخلتها الحضارة الصناعية، لا على الحياة الخارجية فحسب، بل وعلى العقلية والأحاسيس الإنسانية أيضاً. فكان في طليعة الذين عبّروا في التصوير عن الآلة والمصنوعات المعدنية، معبّراً عن انبهاره بكل تلك الابتكارات التي لا تكف التكنولوجيا عن إدخالها إلى الحياة اليومية، وكذلك إيمانه بقدرة هذه الأشياء على إثراء عالم الفنون، فكان من الذين شجعوا الفن على أن يفتح أبوابه فرحاً بمظاهر الحضارة الصناعية مُضمّناً لوحاته الأشكال الهندسية والتركيبات الميكانيكية جنباً

إلى جنب مع القيم التشكيلية، فالتكنولوجيا حسب رأيه، وإن كانت تمارس نفوذها على الإنسان، إلا أنها تذعن لإرادته ورغباته في النهاية).

كان ليجيه حتى العام ١٩٠٩ يرهب اللون، فاقداً السيطرة عليه، فكان كلّ اهتمامه الوصول إلى إيقاعات لونية لا اندماج بينها، وما لبث أن اكتشف ألواناً خالصة مدرجة في أشكال هندسية، فذهب بعيداً عن تنغيمات الانطباعيين اللونية ومتحرراً من إثار" سيزان"، مارّاً بالتجربتين الوحشية والتكعيبية، وخلص إلى صوغ الواقع بأشكالٍ تجريدية، وبفصمٍ حاد بين الخط واللون.

كما لم يكن ليجيه يزور المتاحف، أو يتدرب بالنقل عن لوحات الكلاسكيين، بل كان يفضّل التردد إلى قاعات تصميم الطائرات، فيتأمل المحركات والمراوح والهياكل المعدنية الكبيرة والعجلات الضخمة، مما أوحى له برؤى فنية مبتكرة، فإلى جانب الانفعال باللون، أضاف ليجيه الانفعال بالسرعة، فالشيء المصوَّر أصبح أقل ثباتاً، والمشاهد تبقى وقتاً أقل في متناول العين، ومن ثم فإن رؤية الفنان في هذا العصر صارت أكثر كثافة وتعقيداً من رؤية الفنان في العصور السابقة).) i i i

- انعكاس احتراف الفنان لعدة مهن مختلفة على عمله كفنان تشكيلي

- أثر عمله كرسام معماري عليه

عمل "ليجيه" في بداية حياته المهنية كرسام معماري قبل أن يتحول إلى الفن، حيث درس في مدرسة الفنون الديكورية في باريس ثم في أكاديمية "جوليان". لترسي هذه السنوات التكوينية الأساس لتطوره الفني، من حيث توظيفه اللون والشكل والتركيب الذي سيصبح جزءً لا يتجزأ من لغته البصرية الفريدة.

فطوال حياته المهنية، جرب "ليجيه" أساليب فنية مختلفة، بما في ذلك الانطباعية والتكعيبية، قبل أن يطور في النهاية رؤيته التشكيلية المميزة للحداثة. حيث شكلت رحلة الاستكشاف والتجريب التي مارسها وجهته الفنية ووضعته كقوة دافعة في الحركة الفنية الطليعية في أوائل القرن العشرين.

-التعاون مع المهندسين المعماريين والمصممين

بالإضافة إلى لوحاته، كان ليجيه مهتمًا جدًا بالهندسة المعمارية والتصميم. فسعى إلى دمج الفن في الحياة اليومية، مما أدى إلى طمس الحدود بين الفنون الجميلة والأشياء الوظيفية. وأدى ذلك إلى العديد من مظاهر التعاون مع المهندسين المعماريين والمصممين، بما في ذلك "لو كوربوزييهLe Corbusier " و"شارلوت بيرياند Charlotte Bernard".

فقد أظهر تعاون "ليجيه" مع "لو كوربوزييه" و"بيرياند" في جناح الروح الجديدة للمعرض الدولي للفنون الزخرفية في عام ١٩٢٥ التزامه بدمج الفن مع الهندسة المعمارية والتصميم، حيث ضم الجناح جداريات ومنحوتات "ليجيه" تجسد رؤيته المتمثلة في خلق بيئة متناغمة حيث يتعايش الفن مع مظاهر الحياة الحديثة.

- اتصال ليجيه بالأسلوب "الصفائي Purism" للمعماري "لو كوربوزييه"

خلال حياته المهنية، أصبح "ليجيه" مرتبطًا بالحركة "الصفائية" التي قادها لو كوربوزييه، وهو مهندس معماري ومصمم بارز. أكدت "الصفائية" على استخدام الأشكال الهندسية والخطوط الواضحة والألوان الأساسية، بما يتماشى مع رؤية "ليجية" التشكيلية.

أظهر تعاون " ليجية" مع "لو كربوزبيه" إيمانهم المشترك بتكامل الفن والتصميم والهندسة المعمارية. حيث تهدف الحركة "الصفائية" إلى القضاء على الزخرفة والتكلف، مع التركيز على البساطة والوظيفية. وقد عزز ارتباط ليجية بتلك الحركة الفنية مكانته كشخصية رائدة في الفن الحديث) ( ) v i

أعمال تصوير الجداري "لفرناند ليجيه"

جداريتي خنفساء الارنب (Bugs Bunny) الجدار الغربي والشرقي، الامم المتحدة، أمريكا.

تزخر قاعة الجمعية العامة للأمم المتحدة بجداريتين كبيرتين من تصميم الفنان الفرنسي "فيرناند ليجيه " Fernand Léger (١٨٨١-١٩٥٥)، أبدع" ليجية" في النماذج الأولى من أعماله تركيبا تكعيبيا مميز له من حيث الأسلوب، والذي نجم عنه تدريجيا طرازا أكثر زخما بأحتوائه على الشخصيات والاتجاه الشعبوي ، حيث استمد تصوراته من الحقبة الحديثة بما تتضمنه من مواد و عناصر استهلاكية ليعد لدى البعض بمثابة رائد فن البوب الارت Pop Art، فخلال إقامته بمدينة نيويورك New York الأمريكية، فوجئ "ليجيه "بالإعلانات المنتشرة في حي "برودواي" Broadway و التي شكلت تأثيراً مباشراً على بعض أعماله، والتي من أمثلتها تحديد المساحات اللونية باللون الأسود.

تعود علاقة الفنان بأمريكا في الأساس حين درس ليجيه الفن وتدرب عليه في جامعة "السربون " Sorbonne في باريس Paris ومن ثم انتقل لاستكمال دراسته بجامعة "ييل Yale University بولاية كونيكتكت Connecticut وكذلك في جامعة "أوكلاند "Oakland بولاية كاليفورنيا California، ليعود إلى فرنسا عام ١٩٤٥، وقد عرضت له العديد من الأعمال في متحف فيلاديلفيا للفنون Philadelphia Museum of Art بأمريكا عام ٢٠١٣.

(الجدارية الموجودة بالجدار الغربي هي عبارة عن تكوين حر مبتكر ومشكل من اللون الازرق والأبيض والبرتقالي على أرضية من الرمادي الغامق، وقد أطلق الرئيس الأمريكي السابق "هاري ترومان " Harry Truman على الجدارية اسم " خنفساء الأرنب" Bugs Bunny فور مطالعته لها عام ١٩٥٢، مما لصق عليها تلك الكنية الأسمية لمدى زمني طويل. أما عن جدارية الجدار الشرقي للفنان "فرناند ليجيه" فهي تتشكل من أشكال عضوية ملونة بدرجات من الاسود والأبيض والأحمر) (شكل ١). ( ) v

فمن أجل كلتا الجداريتين، لم يتمكن "ليجيه" Leger من السفر إلى الولايات المتحدة بنفسه، ولكنه قام بعمل التصميمات وتحضير ماكتان للعملين قدمهما لأحد تلامذته النظاميين "بروس جريجوري"Bruce Gregory والذي سافر لتنفيذ كليهما بموضعهما الحالي بمبنى الأمم المتحدة.

" بروس جريجوري" (١٩١٧-٢٠٠٢) عمل كمدرس للفن وكفنان مستقل، وقد اقيمت له عدة معارض بعدد من المتاحف، منها متحف "موما "MoMa بمدينة "نيويورك " New York، وبأكاديمية "بنسلفينيا للفنون الجميلة" Pennsylvania Academy of the Fine Arts " وفي ولاية "فيلاديلفيا "Philadelphia ، بالإضافة إلى "فوستر نورمن جاليري للفنون الجميلة"Harmon Galleries of American Art و"نابلز وسارسوتا" Naples & Sarasota. (الجدارية كانت بمثابة إهداء فاخر من الجميعة العامة للأمم المتحدة وتم عرضها في ديسمبر من عام ١٩٥٢، نفذ العمل بخامات مختلطة على سطح من الجص مقوى بدعامات معدنية، بينما تبلغ مساحتها ٣٤ قدم طول *٣٤ قدم عرض) ( ). i v

(شكل 1) جدارية خنفساء الارنب (Bugs Bunny)، تصميم الفنان "فيرناند ليجيه Fernand Leger، تنفيذ الفنان Bruce Gregory. خامات مختلطة على سطح من الجص مقوى بدعامات معدنية، الجدار الغربي، الأمم المتحدة، أمريكا.١٩٥٢.

(شكل 2) جدارية خنفساء الارنب (Bugs Bunny) بالجدار الشرقي، تصميم الفنان "فيرناند ليجيه Fernand Leger، تنفيذ الفنانBruce Gregory . خامات مختلطة على سطح من الجص مقوى بدعامات معدنية، الجدار الغربي، الأمم المتحدة، أمريكا.١٩٥٢.

الغرض من الصياغة التشكيلية المتناقضة لكل من الجدارين المتقابلين هو إبراز أثر التخطيط والتنظيم البشري للمصمم ومراعاته للنسب والأبعاد واستلهام خطوطه من الطبيعة الحية من حوله على الهيئة العامة للتكوين الفني، فجدارية الجدار الغربي تتشكل من مجموعة من الحلقات العضوية ذات الانحناءات والالتواءات التي يصنعها تتابع المساحات المحددة بواسطتها والأطراف الطولية المستطيلة التي تخترق التصميم من المركز الحلقي بمنتصفه لتندفع نحو الخارج مشكلة لنتوءات مدببة ذات أطراف منثنية بحيث تنسجم مع طبيعة المظهر العام الخاص بخطوط التكوين المصور ككل، هذا المظهر العضوي النهائي للتكوين جعل الشكل المنفذ بالجدارية يشبه شكل حشرة خنفساء الأرنب كما رأها الرئيس الأمريكي "روزفلت" في رؤيتها لها في المرة الأولى، و لكن الشكل في الأصل[i] هو ترجمة بصرية من قبل الفنان " ليجيه " تأثراً بممارسته للرسم المعماري والمساقط الأفقية للهياكل المعمارية التي خططها، حيث ينقل لنا رؤيته في هذا العمل بأن العماره وتشكيلاتها يمكن أن تمنحنا ارتباطاً مباشراً بالطبيعة الحية من حولنا لتنسجم مع محيطها و أنها لا يشترط أن تكون حادة وصماء خالية من المحاكاة لمكوناتها التي من الممكن أن تشكل منبعا خصبا لصياغة التشكيلات المعمارية وتصميماتها المتنوعة بشكل أكثر جاذبية واتساق مع الطبيعة العضوية للكون.

بينما تعمد الفنان في جدارية الجدار الشرقي أن يظهر الكيفية التي يبدو عليها الشكل النهائي للتصميم الفني والمعماري إذا خلى من الرجوع إلى مظاهر الطبيعة الحية، حيث يبدو الشكل هلاميا مثيراً للحيرة نظراً لصعوبة الأستدلال عن ما يمثله، هذا التناقض هو بغرض تعزيز وجهة نظر الفنان عن العمارة وضرورة أن تستلهم مكوناتها من مفردات الطبيعة العضوية، و أنه في حالة مناقضة مخرجاتها لهذا الهدف تبدو كما صورها في جدارية الجدار الشرقي عديمة المعنى و الغاية، و كأنها تمثل حشرة خنفساء الأرنب بعد أن سحقت تحت الأقدام لتتمزق معالمها.(شكل٢)

-جدارية Fernand Leger، كنيسة The Maeght founfation، ألوان جليز على سيراميك.

(تمثل جدارية "فرناند ليجيه" بمؤسسة "مايجت" والتي نفذها في عام ١٩٥٣، أحد الأعمال المعبرة عن أثر احتراف الفنان للرسم المعماري قبل ممارسته لعمله كمصور لاحقا) ( )، فالأظهار المعماري ينعكس على الكيفية التي صاغ بها أشكاله من خلال ضبط العلاقات بين العناصر المصورة بدرجات الأبيض والأسود، بالإضافة إلى المبالغة المفرطة في تطويق الأشكال سواء كانت حشائش نباتية أو طيور الحمام الزاجل والعمارات الشاهقة بخط أسود سميك يظهر مستقيما حاداً أو افعواني ملتوي وفقا لطبيعة العنصر الذي يلتف حوله ليبرزه. (شكل٣)

المشهد يجسد فيه الفنان تصوره الحالم عن الطبيعة، حيث تتغلب كتلة النباتات الموزعة عبر أجزاء الجدارية في كثافتها وانتشارها عن ما دونها من عناصر أخرى تلخصت في كتل لأربعة منشأت معمارية مسمطة تصطف في هيئة صفوف الدومينو وهي تستند على بعضها البعض لتنتهى بأسقاط آخرها، و قد عمد "ليجيه" إلى التأكيد علي تلك الاطروحة الخاصة بمصير الكتل الأسمنتيه الخرسانية المستخدمة في البناء والتي انتشر ظهورها نتيجة للتقدم التكنولوجي في صناعة المعدات و تركيب الخامات و الحرص على الأنتاج الكمي على حساب القيم الجمالية المتطلب توافرها في المنشات المعمارية، بأن هذا النمط الأنشائي الفقير المنافي للطبيعة مصيره إلى السقوط والأندثار كما هو الحال في الكتلة المعمارية التي اظهرها ممتدة أفقياً تشق المجمع السكني بمبانيه الاربعة من المنتصف بوضعية معكوسة تعبر عن حتمية سقوطها جميعا كنموذج إنشائي تعاديه جميع عناصر الطبيعة من حوله، بما فيه الحمامتان المحلقتان أعلاها، حيث تظهر إحداهما وهي تحاول أن تدفع البناء الأخير المترنح لتسقطه أرضا، العمل في مجمله يجسد الأثار المنعكسه لعمل الفنان السابق في مجال العمارة وما شاهده من بزوغ لأنماط جديده غير معتاده تفتقر

إلى الذوق والجمال من المباني والمنشأت السكنية الأسمنتية التي تختلف بشكل جذري عن العمارة التقليدية التي تكرس للجمال و العمل الزخرفي والطابع التراثي حيزاً كبيراً في تصمياتها و تطبيقاتها.

(شكل٣) جدارية للفنان "فرناند ليجيه" Fernand Leger,مؤسسة مايجت The Maeght founfation، ألوان جليز على سيراميك، مقاس ١٠٠*١٩٥ سم ,١٩٥٣.

من هذا المنطلق قام بتطبيق هذا الايقاع البصري المشتت للوجه تشكيليا في عمله المنفذ عن طريق صهر قطع الزجاج الملون لمقطع نصفي لوجهين متقابلين يحملان ذات التعبير و لكن ما يميز أحدهما عن الأخر هو اللون الذي شكلا به، فأحدهما يظهر باللون الأبيض، بينما الأخر مشكل من قطعة زجاجية حمراء اللون، كلا الوجهين المشكلان من قطع الزجاج يظهران بعد الصهر في الفرن الحراري على سطح الارضية السوداء للبلاطة السيراميكية في حالة انحلال وذوبان مع الخلفية السوداء كما هو الحال في البوستر الدعائي للفيلم الذي أخرجه "ليجيه" وانعكس على رؤيته فيما بعد على بعض أعماله الجدارية. [i]

البلاطة الخزفية التي نفذ العمل فوق سطحها تم تجهيزها باللون الأسود وصهرها في درجة حرارة ١١٠٠، مع إعادة عملية التجليز بأضافة طبقة جديدة من أكسيد اللون الأسود و حرقها مره أخرى في ذات الدرجة، مما نتج عنه تكون للون غني وسميك من الأسود المجلز على سطح الطبقة الخزفية حيث يسهم ذلك في إحداث تأثير تقني مميز بعد وضع قطع الزجاج الملون فوق هذا الطبقة وصهرها في الفرن الكهربائي في درجة حرارة ٩٥٠ مئوية، حيث ينصهر المسطح الزجاجي ويندمج مع طبقة الجليز الأسود كأنهما مسطح واحد متجانس، مع تشكل بقع حرة التكوين وبثور متنوعه القطر سوداء اللون تتخلل المسطح الخاص بالقطع الزجاجية نتيجة لتبخر الفقاعات الهوائية لقطع الزجاج بعد الصهر الحراري، ونظراً للكثافة اللونية لطبقتي الجليز الأسود وسماكتها العالية فوق الأرضية الخزفية يطفو الأسود المجلز أثناء الحرق ليصبح مساويا لطبقة الزجاج أعلاه . ولم يكن يتثنى لليجيه أحداث هذا التأثير في حاله أستخدام طبقه جليز واحده من الأكسيد الأسود لأرضية البالطة السيراميكية قبل صهر الزجاج أعلاها. وجدير بالذكر أن ليجيه لجأ إلى ترك فراغ بين القطع الزجاجية المشكلة للمشهد المصور يصل حجمها إلى ما يقارب الثلاثة سنتيمترات وذلك ليفسح المجال لقطع الزجاج للتداخل بعد الانصهار بدون أن تطغى بشدة على بعضها البعض

فتغير من طبيعة التركيب التشكيلي الذي يرغب في إبراز سماته، وقد عمد الفنان إلى إجراء حوار بصري ما بين وجه الرجل والمرأة بالمقدمة.

-جداريأت متحف The Musée National Fernand Léger, فرنسا ١٩٦٠.

تم تكريس متحف "فرناند ليجيه الوطني "Fernand Léger National Museum لأحد أبرز فناني القرن العشرين وهو الفنان الفرنسي "فيرناند ليجيه"، التأسيس الخاص بالموقع وقاعته المخصصة لعرض أعمال الفنان تحول بمرور الوقت إلى مشروع أكثر أهمية بتخصيصه كمتحف وطني في عام ١٩٦٩، ليزخر بإبداعات حديثة ومعاصرة في الموقع الأصلي

إنشاء الفنان "ليجيه" لأعماله ومشروعه الثقافي.

تعود قصة إنشاء المتحف إلى الفترة السابقة مباشرة على وفاة الفنان في عام ١٩٥٥، حين اشتري الفنان فيلا "ماس سانت أندريه" Mas Saint André والواقعة في حقل بستاني على بعد اقدام من قرية "بيوت" Biot، حيث انتقل "ليجيه" للإقامة بها ليكرس وقته لأنتاج أعماله المنفذه من السيراميك المجلز و تجريب تقنيات فنية متنوعة بالقرب من "فولوريه جولف –جوان" Vallauris Golfe-Juan التي تمثل المركز الرئيسي لصناعة وإنتاج السيراميك و تجليزه .

عقب وفاته، قامت ارملته "ناديه ليجيه"Nadia Léger ومساعده المفضل" جورج بوكويرGeorges "Bauquier بطلب انشاء متحف كتحية تقدير للفنان وأعماله، تم تكليف المعماري الروسي "أندريه سيفيتشيني" Andreï Svetchineو مصمم المنظر الطبيعي ومنسق الحدائق المعماري " هنري فيشك"Henri Fisch بأعمال التصميم والتنفيذ الخاصة بالمتحف المزمع إنشائه.

(افتتح المتحف في عام ١٩٦٠ مشتملا بالإضافة إلى أعمال "ليجيه" إبداعات آخرين من أبرز رواد الفن الحديث بالقرن العشرين وعلى رأسهم "بيكاسو" Picasso و "جورج براك" George Braque و "شاجال" Chagall، وقد شهد المتحف الذي يعد الأول في تلك المنطقة من حيث طبيعة نشاطه ومحتوياته أكثر من ٥٠٠٠ زائر في اول يوم لعمله، وفي عام ١٩٦٩ قام مؤسسي المتحف المتمثلان في ارملته ومساعده بأهدائه إلى الولاية ليتحول في نهاية الأمر إلى متحف وطني) ( ). x

-جداريات الواجهة الجانبية، متحف The Musée National Fernand Léger, ١٩٦٠.

الجدارية مقسمة إلى ثلاثة وحدات مستطيلية الشكل تتخذ اتجاها راسيا، يفصل بين الوحدات الثلاثة المشكلين للعمل الغطاء الزجاجي لنوافذ الواجهة الجانبية الخاصة بمتحف "فرناند ليجيه الوطني" المتعدد الطوابق، الوحده الجدارية المركزية التي تشغل منتصف العمل، خصصت لتشكيلات ليجية التجريدية لمجموعة من المباني السكنية الشاهقة الارتفاع التي تلامس وتخترق السحب الرمادية من كل جانب، في حين تحوم حولها طيور الحمام في حركة دائرية كأنها تبحث عن موطىء قدم لتستريح عليه دون طائل نظراً لاستقامة تلك البنايات و حدة خطوطها و خلوها من أي تشكيلات زخرفية وجمالية تمنح مجالا للطبيعية الحية بأن تتعايش معها، لذا لكي يدلل ليجيه عن انتقاده لهذا الأتجاه المعماري الخرساني الحديث وأثره على البيئة من حوله، قام بنشر بقع رمادية اللون على اسطح السحب وعلى أجساد طيور الحمام الزاجل الحائمة حولها .(شكل ٤و٤أ)

(شكل٤) جداريات الواجهة الجانبية، متحف فيرناند ليجيه الوطني The Musée National Fernand Léger, فيلا " ماس سانت اندري"Mas Saint André ، قرية "بيوت".Biot Village فرنسا ١٩٦٠.

(شكل٤أ) تفصيلة للوحدة الجدارية الوسطى، متحف فيرناند ليجيه الوطني The Musée National Fernand Léger, فيلا " ماس سانت اندري"Mas Saint André ، قرية "بيوت".Biot Village فرنسا ١٩٦٠.

بينما يأتي مضمون الوحدتين المنتصبتين على يمين ويسار الوحدة المركزية للجداريات الثلاثة مناقضا في تشكيل العناصر التجريدية المصورة من حيث احتوائهما على تخطيط أفقي لرسم معماري يعبر عن وجهة نظر الفنان عن العمارة البيئية والمدن السكنية الحديثة، حيث قام الفنان بتغليب المساحات الخاصة بالمسطحات المفتوحة ومسارات التنزه والتريض على حساب تلك المخصصة للمنشأة السكنية في علاقات تشكيلية وخطية مبسطة يمثل فيها التباين بين الدرجات اللونية الخضراء و الحمراء و الصفراء و الزرقاء المشكلة فوق أرضية الخلفية البيضاء اللون المحور الأساسي في بنية التصميم و إدراك ماهية عناصره المجردة .(شكل ٤ب , ٤ج)

(نفذت تلك الجدارية أثناء توسعة المتحف التي جرت عام ١٩٨٧، حين تم إسناد العمل لوزارة الثقافة بمساعدة من المعماري "برنارد سكوبل"Bernard Schoebel لتنفيذ جدارية من الموزاييك من أعمال فرناند ليجيه ونافذتين من الزجاج المعشق من أخراج فناني الزجاج "هايدي ميلانو"Heidi Melano و "جاكويه لوير" Jacques Loireلإضفاء لمسة جمالية على التوسعة الجديدة للموقع، كل ما سبق جعل المتحف يستحق أن يحصد جائزة " العمارة المتميزة للقرن العشرين"Remarkable architecture of the 20th century) ( ) i

(شكل٤ب,٤ج) تفصيلة للوحدتين الجانبيتين لجدارية الواجهة الجانبية، متحف The Musée National Fernand Léger, فيلا " ماس سانت اندري"Mas Saint André ، قرية "بيوت".Biot Village فرنسا ١٩٦٠.

-العمل الجداري ميداني "حديقة الأطفال ", متحف The Musée National Fernand Léger

(يمثل العمل النحتي الجداري المجسم " حديقة الأطفال " The Children's Garden للفنان فيرناند ليجيه والموجود بحديقة متحف "فيرناند ليجية الوطني " أحد النماذج المأخوذه عن ممارسة الفنان لفن السيراميك في المرحلة الأخيرة من حياته، العمل يعود في الأصل إلى مجسم صغير للفنان تبلغ أبعاده ٦٤ سم * ٥١ سم , القاعدة ٧ سم *٦سم, تم الأستعانة بهذا المجسم و استنساخه بعد وفاته بذات التقنية اللونية و الخامات التي شكل به في نسخته

المصغره ولكن بشكل صرحي كبير الحجم يحتل موقعه في الفضاء الممتد في مواجهة جداريات واجهات المتحف)
( ).(شكل٥) i i x

(شكل٥) مجسم العمل جداري " حديقة الأطفال The Children's Garden "للفنان فيرناند ليجيه، سيراميك نحتي , ٦٤ سم * ٥١ سم، القاعدة ٧ سم *٦سم، متحف فيرناند ليجيه الوطني The Musée National Fernand

التصميم الخاص بالعمل الجداري المجسم والمكسو بالسيراميك المجلز يتلخص في مجموعة من التشكيلات المجردة لتكوينات معمارية تتخذ أشكالها حسا طفوليا كأنها من وحي رسوم لطفل يشكل مدينة ألعاب ليلهو داخلها، حيث تظهر بعض هذه التكوينات الرأسية للكتل المعمارية أما مقوسة على هيئة ثمرة لفاكهة الموز كما في هو الحال في تلك الموجودة في منتصف المجسم، أو في هيئة مقوسة كورقة شجر استوائية مدببة إلى الأعلى في كل من الكتلتين المنتصبتين علي يمين ويسار المجسم.

يظهر في منتصف العمل تجريد لشكل طاحونة هوائية لكن شفراتها الهوائية كل منها يتخذ شكلا مختلفا عن نظيراتها، حيث يسعى "ليجيه " من خلال هذا العمل أن يستثير لدى المتلقى مشاعر اللهو والأستمتاع بالحياة من خلال تحقيق درجة من الأرتباط الوجداني بينه وبين العمارة وتشكيلاتها التي تحتويها، فمن وجهة نظر الفنان أنه لا يوجد حائل بين الخدمة الوظيفية للهياكل المعمارية وبين اتصافها بالأنسيابية والليونة والحيوية التي تبعث على الأحساس بالدفء والسعادة. (شكل٦)

(شكل٦) العمل الجداري ميداني، متحف فيرناند ليجيه الوطني The Musée National Fernand Léger, فيلا " ماس سانت اندري"Mas Saint André ، قرية "بيوت".Biot Village فرنسا ١٩٦٠.

-جدارية الفنان "فرناند ليجية " بكنيسة،Notre Dame de Youte Grace ,١٩٥٠.

تشكل غرض المسئولين على إنشاء كنيسة "نوتردام دي توت جريس" Notre-Dame de Youte Grace بمقاطعة "داساي"d'Assy الفرنسية عام ١٩٤٩ على طموح تنفيذ بناء كنسي وفقاً لمفاهيم القرن العشرين يمكنهم من خلاله تغيير الشكل النمطي المعتاد للفن الديني في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فقبل الثورة المعمارية التي أدخلها المعماري والفنان "لوكربوزييه" في تصميمه وتنفيذه لكنيسة "رونشامب" Ronchamp، مثلت كنيسة "نوتردام دي توت جريس" الشعلة الرائدة لهذا الغزو للفن الديني المعاصر لمنشأت الكنسية.

(شكل٧) جدارية ""فرناند ليجية"، كنيسة "نوتردام دي توت جريس" Notre-Dame de Youte Grace,مقاطعة "داساي" d'Assy,فرنسا France, ١٩٤٩.

تحدث "ليجيه" بعد تكليفه بالعمل على إنجاز جدارياته التي تكسو واجهة الكنيسة(شكل ٧) قائلا " إن إدراك واجهة الكنيسة في مقاطعة "اساي" كان يمثل حدثا كبيراً في حياتي كفنان، لقد كنت منتظراً لفرصة أخرج من خلالها عملا جداريا مرتبطا بنسق معماري من أمد طويل، و لكنه اصبح الآن ممكنا أن يتم من خلال خامة الموزاييك، الشكر للقرار الجريء الذي اتخذه مسئولي الابراشية، لقد تمكنت من عمل تكوين من التشكيلات اللونية النقية بدون أن أخل أو أكسر الهيكل التركيبي للعمارة الخاصة بالكنيسة، (إن الوقع الواسع الصدى عالميا لهذا العمل الكنائسي اللافت والمتمثل في مشاركة عدد وفير من رائدي الفن التشكيلي المعاصر في إنتاج وتنفيذ الأعمال الخاصة بالكنيسة يثبت أن الوقت قد حان لأفرع الفنون الثلاثة وهي العمارة والتصوير والنحت ان يتعاونوا بشكل أكثر اتساقا وتكاملا، أنها تعد المرة الأولى في الحقبة التي نحياها في ظني أن نشهد مثل هذا التكامل الفني بين أفرع الفنون المعاصرة المختلفة داخل مبني كنائسي، كما أعتقد أننا كفنانون عملنا على ربط أعمالنا بقيم وتقاليد القرون الوسطى خاصة الحقبة الرومانسكية والقوطية اللتان شكلتا المرجع الذي اتبعناه ولكن بأدوات الزمن الراهن المعاصر بما يحمله من صياغات تحمل سمات التجريد والأختزال الموحى الذي أعاننا على أن نضيف رؤيتنا المتجددة للتقاليد الفنية للكنسية القديمة")( ).

x i v

النتائج: -

- العمل المهني الأصلي لفرناند ليجيه كمخطط معماري مثل عامل مساعد في تبلور أسلوبه الفني الخاص والمميز له في أعماله التصويرية الجدارية من خلال تأطير اشكاله بالخطوط السوداء العرضية والتشريح الآلي المظهر للعناصر البشرية المرتبطة في كثير من الأحيان بالآلات والمعدات الانشائية والصناعية.

- أن تعدد الممارسات المهنية لفرناند ليجيه من خلال مساهماته في الكتابة الأدبية وصناعة الأفلام بالإضافة لعمله السابق في التخطيط المعماري منحته رؤية ثقافية شاملة انعكست على طبيعة الموضوعات التي طرحها بجدارياته وعلى الصياغة التشكيلية التي جاءت بها.

- مثلت تجربة العمل التكاملي المعماري الفني لكل من لوكربوزيية وفرناند ليجية تأثيراً على مجموعة من معماري القرن التاسع عشر والعشرين المعاصرين لهم لكي يدمجوا بين فكرهم المعماري والجداريات المرتبطه به.

التوصيات: -

- الأهتمام بتحقيق الربط بين التخصصات الفنية المختلفة لإتاحة المجال للمصممين للعمل على خلق أساليب خاصة ومتفردة ناتجة عن انصهار معارفهم المتنوعة في قالب تشكيلي متناسق ومتحد.
- عدم الاقتصار في تنفيذ الأعمال الجدارية وتصميماتها على العاملين في مجال التخصص الدقيق فقط، حيث يمكن استقطاب العديد من الخبرات التي تثري العمل الجداري من ذوي الأحتراف المهني المعماري الممتزج برؤية تشكيلية ناضجة وموهبة في ممارسة فن التصوير.
- اذكاء المناهج الدراسية لطلاب الكليات الفنية بمواد تعرض لتجارب فنية فريدة تشكلت من خلال انصهار الخبرات المهنية السابقة للمصور الجداري مع عمله الفني لتشكل رؤية فريدة مميزه له، مما قد يشجع طلاب الفن على الأحتكاك ومزاولة مجالات فنية أخرى بجوار مجال تخصصهم ليثقلوا من خلالها قدراتهم الفنية ورؤيتهم التشكيلية.
- العمل على تحقيق التكامل فيما بين العمارة والتصوير الجداري المرتبط بها.
- إتاحة المجال للمصورين الجداريين لعرض أعمالهم في أطر تتسم بالجرأة في استخدام الخط واللون وعدم الأقتصار على الأنماط التزينيه التقليدية لإذكاء روح التعبير والإنفعال الفني اللحظي لديهم.

المراجع :

المراجع العربية

-محمد سالم: التصوير الجداري تاريخ وتقنية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ضمن إصدارات سلسلة آفاق الفن التشكيلي، القاهرة ،٢٠٢٣

-muhamad salima: altaswir aljidariu tarikh watiqniatun, alhayyat aleamat liqusur althaqafati, dimn 'iisdarat silsilat afaq alfani altashkili, alqahirat ,2023

-نعمت إسماعيل علام: فنون الغرب في العصور الحديثة ،دار المعارف ، ٢٠١٠

-naeamt 'iismaeil ealama: funun algharb fi aleusur alhadithat ,dar almaearif , 2010

المراجع الأجنبية

-KiriakosIosifidis, *Large Scale Art from Walls Around the World, Publikat*, June 30,2008.

-Jonathan Skinner and Lee Jolliffe, Murals *and Tourism Heritage ,Poltitcs and Identity*. Routledge, Taylor&Francis Group, London and New York,2017

-Sandro Bocola, *The Art of Modernism: Art, Culture, and Society from Goya to the Present Day Hardcover*، Prestel Pub, January 1, 2000.

-Edward Lucie-Smith, Art Today, Phaidon Press, September 16, 1999.

-KiriakosIosifidis,*Mural Masters: A New Generation*,Gingko Press Inc.March 5, 2019.

المواقع الإلكترونية

1- https://arab-ency.com.sy/ency/details/9849/17
2- https://niood.com/ar/10-things-you-didnt-know-about-fernand-leger/
٣- https://www.un.org/ungifts/mural-east-wall-scrambled-eggs
4-https://www.un.org/ungifts/mural-west-wall-bugs-bunny
5-https://yoyomaeght.com/en/blogs/leger-giacometti/fernand-leger-le-constructeur
6-https://cotedazurfrance.fr/en/to-do/art-and-culture/discover-the-musee-national-fernand-leger-in-biot/
7-https://cotedazurfrance.fr/en/to-do/art-and-culture/discover-the-musee-national-/fernand-leger-in-biot
8- https://www.masterworksfineart.com/artists/fernand-leger/sculpture/le-jardin-denfants-the-childrens-garden-or-kindergarten/id/w-1982
9- https://faceaumur.hypotheses.org/files/2021/07/2016_BAUDIN_Leger_Assy.pdf

المراجع العربية:

- حسام مصطفي عبد النبي راضي، المعالجات الجداريه عند المصورين الاوروبين في النصف الأول من القرن العشرين، ماجستير جامعة حلوان ,٢٠٠٢.
- نهي علاء الدين جلال، تطور التصوير الجداري وعلاقته بجامليات الموقع في القرن العشرين، ماجستير جامعه الاسكندرية ,٢٠٠٦.
- احمد محمد إبراهيم علاقة التصوير الجداري بالعمارة في بعض مدارس التصميم المختلفه من ١٨٦٠-١٩٥٠ ,ماجستير، جامعة حلوان ,٢٠٠٦

حسام مصطفي عبد النبي راضي، المعالجات الجداريه عند المصورين الأوروبيين في النصف الأول من القرن العشرين، ماجستير جامعة حلوان ,٢٠٠٢.[i]

-Kiriakoslosifidis, Large Scale Art from Walls Around the World, Publikat ،June 30,2008.

[i] Edward Lucie-Smith, Art Today, Phaidon Press, September 16, 1999.

https://www.masterworksfineart.com/artists/fernand-leger/sculpture/le-jardin-denfants-the-childrens-garden-or-kindergarten/id/w-1982

1- https://arab-ency.com.sy/ency/details/9849/17
2- https://niood.com/ar/10-things-you-didnt-know-about-fernand-leger/

1- https://www.un.org/ungifts/mural-west-wall-bugs-bunny
٢- https://www.un.org/ungifts/mural-east-wall-scrambled-eggs

نعمت إسماعيل علام: فنون الغرب في العصور الحديثة، دار المعارف، ٢٠١٠ [٧]

-٩ https://faceaumur.hypotheses.org/files/2021/07/2016_BAUDIN_Leger_Assy.pdf

1-https://yoyomaeght.com/en/blogs/leger-giacometti/fernand-leger-le-constructeur

[i] - Sandro Bocola, The Art of Modernism: Art, Culture, and Society from Goya to the Present Day Hardcover، Prestel Pub, January 1, 2000.

١-https://cotedazurfrance.fr/en/to-do/art-and-culture/discover-the-musee-national-fernand-leger-in-biot/

١-https://cotedazurfrance.fr/en/to-do/art-and-culture/discover-the-musee-national-fernand-leger-in-biot/

١- https://www.masterworksfineart.com/artists/fernand-leger/sculpture/le-jardin-denfants-the-childrens-garden-or-kindergarten/id/w-1982.

محمد سالم: التصوير الجداري تاريخ وتقنية الهيئة العامة لقصور الثقافة، ضمن إصدارات سلسلة آفاق الفن التشكيلي، القاهرة ،٢٠٢٣

٩ https://faceaumur.hypotheses.org/files/2021/07/2016_BAUDIN_Leger_Assy.pdf [x] [i]

١- https://faceaumur.hypotheses.org/files/2021/07/2016_BAUDIN_Leger_Assy.pdf